2024 تموز | مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية | العدد 6
July 2024 | Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences | No. 6
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

البنية التركيبية لجمل الحوار في سورة الشعراء ـقصة موسى (عليه السلام) أنموذجاً

م.م. مي ياسين طه
مديرية تربية نينوى
Yasynmy842@gmail.com

الملخص
تسعى الدراسة إلى الكشف عن ظاهرة التوازي في إحدى قصص القرآن الكريم التي وردت في سورة الشعراء قصة موسى (عليه السلام)، والتوازي ظاهرة تحقق ترابط أجزاء الخطاب الذي يُحيل إلى الوسائل اللغوية ، لذا عمد البحث إلى تتبع التوازي ودلالاته في الحوار الوارد في قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون، وقسّم البحث إلى أربعة مشاهد اعتماداً على ما ورد من حوار في القصة، وتناول الحوار التوازي من حيث تراكيبه (الجمل الفعلية والجمل الاسمية) والإفادة من دلالتها في خدمة المعنى .
كلمات مفتاحية : البنية التركيبية ، شعر ، موسى

The syntactic structure of dialogue sentences in Surat Ash-Shu'ara - The story of Moses (peace be upon him) as a model

A.L. Mai Yassin Taha
Nineveh Education Directorate

Abstract
The purpose of this study is to investigate the phenomena of parallelism in one of the stories found in the Holy Qur'an. This particular story, which is referred to in Surah Ash-Shu'ara, is the account of Moses (peace be upon him). There is a phenomenon known as parallelism that is responsible for the interconnectedness of various elements of the discourse that are related to linguistic means. Therefore, the purpose of the research was to investigate the parallelism and its consequences in the conversation that took place between Pharaoh and Moses (peace be upon him). The research was broken up into four scenes, each of which was based on the conversation that took place in the story. The discussion dealt with parallelism in terms of its structures (verbal sentences and nominal phrases), and it benefited from the relevance of parallelism in terms of serving the message.
Keywords: Syntactic structure, poetry, Moses

توطئة:
موضوعُ سورة الشعراء هو العقيدة و توحيد الله ، والخوف من الآخرة. والقصص طابعٌ يطبع هذه السورة المباركة، فقد بلغ مجموع هذه الآيات التي شغلتها هذه القصص ثمانين ومئة آية من مجموع آيات السورة كلها التي تبلغ سبعاً وعشرين ومئتين .
ويغلب على هذه القصص (كما يغلب على السورة كلّها) جوُّ الإنذار، والتكذيب، والاستهزاء بالنذر والإعراض عن آيات الله وتكذيبها، واستعجال المكذبين بالعذاب الذي يوعدون به.[1]
وسنتناول في هذا البحث - بعون الله - أبعاد الحوار في القصص الواردة في هذه السورة المباركة وهي "قصة النبي موسى عليه السلام مع فرعون"، متتبّعين ما ورد فيها من حوار و تحليله من الناحية التركيبية، فقد تميّز الخطاب القرآني بسمات معينة، وذلك لتضمنها تراكيب لغوية تتألف من ألفاظ ومعانٍ خبرية وإنشائية، ونوع من الجمل تلائم الفاظها و معانيها، فتعبّر عن الإرادة الإلهية وتؤثر في السامع او المتلقي، وتجعله متفاعلاً مع النص تفاعلاً تاماً. [2]

---

[1] () في ظلال القرآن:5 / 2583.
[2] () ينظر: اساليب الخطاب في القرآن الكريم- دراسة تحليلية: 260 .

يقول السكاكي (ت ٦٢٦ هـ): "علم المعاني: تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة منها، ويتصل بها من الاستحسان ، وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره" (3)

والتعبير القرآني: تعبيرٌ فنيٌّ مقصود، كلّ لفظة ، بل كلّ حرف فيه وُضع وضعاً فنياً مقصوداً، ولم تراعَ في هذا الوضع الآية وحدها، ولا السورة، بل روعي في هذا الوضع التعبير القرآني كلّه[4]، وقد ورد التعبير القرآني في هذه السورة - كما في كل سور القرآن الكريم - مُرتبّاً متتبعاً أحداث القصة منذ بدايتها حتى ايمانِ السحرةِ بالله العظيم، وغرق فرعون وأعوانه. فجاءت مقسمة الى مشاهد استعراضية بينها - كما يطلق عليها سيد قطب – فجوات بمقدار ما يسُدل الستار على المشهد الذي تضمّن الحوار ، ثم يرفع عن المشهد الذي يليه في القصة القرآنية، وهي ظاهرة فنية ملحوظة في طريقة العرض للقصة القرآنية.[5]
لذلك قُسّم هذا الفصل إلى أربعة مشاهد، يتناول خلالها التراكيب اللغوية التي وردت في الحوار ومناسبتها لمقام القصة والمشهد .

البنية التركيبية لجمل الحوار المتضمن معنى التكليف في المشهد الأول:

مشهد النداء لنبي الله موسى (عليه السلام) والبعثة والوحي والمناجاة بين موسى (عليه السلام) وربّه الله (سبحانه وتعالى): "واذْ نادى ربُّكُ موسى أنْ ائتِ القَومَ الظَّالِمِينَ قَومَ فِرعَونَ أَلَا يتّقون قالَ رَبِّ إنِّي أَخَافُ أنَ يكُذِبُوْنِ وَيَضِيقُ صَدرِي وَلاَ ينطَلِقُ لِسَاني فأَرسِل إلِيَ هَارُونَ وَلهُم عَليَّ ذنَبٌ فأَخَافُ أنَ يَقتلُوْنِ قالَ كَلَّا فاذهَبَا بِآياَتنِاَ إنِاَّ مَعكَم مُّستمِعوُنَ فأَتيِاَ فِرعَونَ فَقوُلاَ إنِاَّ رَسُولُ رَبِّ العالَمِينَ أنَ أرسِلْ مَعَنا بنيِ إسرائيل" (الآية 10- 17)

يُسفر هذا المشهد عن تكليف موسى(عليه السلام) بالرسالة، فبدأ الحوار بمناداة الله تعالى موسى عليه السلام، فالأنبياء والرسل اختارهم الله تعالى من البشر لهداية الناس الى الخير، وهو توحيد الله وعبادته، وقد تكفّل سبحانه وتعالى، بحفظهم لإتمام رسالتهم وهو معهم في كل خطوة وفي كلّ حركة يقومون بها . والنداء يمثّل رسالة كلامية، وفعلاً كلامياً طلبياً في آن واحد، فالوظيفة الدلالية المنوطة بالنداء الذي ينتمي الى النمط الإنشائي الطلبي ، هي التنبيه ، وطلب الإقبال، والإصغاء ،وإعداد النفس لتلقي الخطاب ولا سيمّا أنه يصاحبه عادة أمر أو نهي أو استفهام.[6]

قال تعالى ((واذ نادى ربكّ موسى أنِ ائتِ القومَ الظالمين))، فتبع هذا النداء أمر الله تعالى نبيّه موسى(عليه السلام) بأن يأتي القوم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر و الضلال فقال(ائتِ)، وهو فعل أمر ثلاثي مجرد - بدون مقدمة - مُفسر بـ(أنْ) التفسيرية[7]، ذلك إنّ الأمر من الافعال الكلامية التي ترد بصيغ وأساليب متنوعة .

ولعلّ من أهم مفاهيم الأمر طلب القيام بالفعل بصيغة فعل الأمر (افعل) وزمنه المستقبل أبدا[8]، وكما يفهم من هذه الآية الكريمة أن فعل الأمر دلّ على المستقبل القريب، الذي قال عنه ابن يعيش: «هو طلب بصيغة مخصوصة ولا يكون بصيغته المعلومة إلا للمخاطب.[9]

فأجاب موسى (عليه السلام) - وقد علم انها مهمة ضخمة وتكليف عظيم - بجواب يبينّ من خلاله شكواه من ضعفه، ليس تنصّلاً أو تعذّراً عن التكليف الذي أسنده إليه، لكن ليطلب العون والمساعدة في هذا التكليف العسير الذي هو بمثابة اختبار من الله تعالى لهذا النبيّ(عليه السلام).[10]

البنية التركيبية لجمل الحوار في موقف الضعف:

أمّا إبداء شكواه وضعفه فتتمّل في قوله ((قال ربِّ إنيّ أخافُ أنْ يكذبون ويضيقُ صدري ولا ينطلق لساني)) (الآية: 13) فالجواب جاء بالجملة الاسمية الدالة على ثبوت صفة الخوف فيه من هؤلاء القوم

---

[3]() مفتاح العلوم: 161 .
[4]() ينظر: التعبير القرآني: 12 .
[5]() ينظر: في ظلال القرآن: 5 / 2588.
[6]() ينظر: تجليات الدلالة الإيحائية في الخطاب القرآني ، في ضوء اللسانيات المعاصرة: 263.
[7]() ينظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه: 5 /391 .
[8]() ينظر: معاني النحو: 4 / 409 .
[9]() شرح المفصل، لابن يعيش: 1422 هـ- 2001م.7 :
[10]() ينظر: في ظلال القرآن: 5 / 2589.

الظالمين لأنهّ يعرف فرعون وظُلمه وعتوّه وجبروته، فضلاً عن ذلك إنّ الجملة الاسمية مؤكدة بـ(إنّ) لتؤكد ثبوت الخوف في نفسه، ذلك لأنّ (إنّ) توكيد لمضمون الجملة، فناب التوكيد بها مناب تكرير الجملة مرتين، فالتوكيد بها أوجز.[11]

أمّا خبر الجملة الاسمية المؤكدة فجاء فعلاً مضارعاً دالاً على الحال والاستقبال، وقد عُطف على جملته أفعالاً مضارعة أيضاً تفُسر أنّ خوفه ليس من مجرّد التكذيب (دلالة الحال الحاضر آنذاك)، ولكن من حصوله في وقت لا يملك فيه أن يُبيّن وأنّ يناقِش هذا التكذيب ويفنّده (دلالة المستقبل)، اذ كانت بلسانه حُبسة، وإنمّا جاء وهي التي قال عنها في (سورة طه):))واحلُلْ عقدة من لساني يفقهوا قولي)) (الآية: ٢٧)، الخبر بمطلق العمل مقروناً بالزمان من غير أن يكون هناك مبالغة أو توكيد في الجملة، يقول فخر الدين الرازي (ت٦٠٦ه): الإخبار بالفعل يفُيد وراء أصل الثبوت، كون الثابت في التجددّ، والاسم لا يفيد ذلك، وسببه أن يكون الاسم في صحة الإخبار به أعمّ، وإنّ كان الفعل فيه أكمل و أتمّ لأنّ الإخبار بالفعل مقتصرٌ على الزمانيات أو ما يقدر في ذلك[12]أي: اذا كان الغرض من الإخبار به الإشعار بزمان ذلك الثبوت فالصالح له هو الفعل[13]، فإنّ تمام المقصود بالأفعال (أخاف، يضيقُ صدري، ولا ينطلقُ لساني)هو حدوثها في كلّ حين وأوان (وقت المواجهة وما بعدها) ، فضلاً عن التوازي التركيبي[14] الذي تتابعت فيه الأفعال المضارعة من خلال العطف أبرزَ ضعف موسى (عليه السلام) وشكواه، وكما يأتي:

إنيّ	أخافُ أن يكذبوني يضيقُ صدري لا ينطلق لساني	فعل مضارع مرفوع + فاعل

أمّا طلبه من عونٍ ومساعدة من الله تعالى لأداء هذا التكليف فتمثّل بقوله (فأرسلْ إلى هارون) فجاء الطلب بفعل الأمر (أرسلْ) التماساً وحرصاً منه(عليه السلام) اذا ما قتله فرعون فيقوم هارون من بعده بالرسالة، ويكون بذلك قد اتمَّ الواجب كما أمره ربهّ دون تعويق، وهذا الذي يليق بموسى (عليه السلام) الذي صنعه الله تعالى على عينه وبأمره واصطنعه واصطفاه لنفسه.[15]

وحذف تعليل طلبه (عليه السلام) بتقدير(فأرسلْ الى هارون لِيعينني على أمري) لأنّ في الكلام دليلاً عليه) [16]ذلك إنّ الحذف أحد أوجه الإعجاز البياني، والحذف إذا وقع في القرآن فأنهّ لا ينسب الى المعنى بل الى تركيب الجملة وهو أحد أنماط التركيب اللغوي[17]. ويستمر الحوار بينه سبحانه وتعالى وبين موسى عليه السلام: "قال كلاَّ فأذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا إنّا رسولُ ربِ العالمين أن أرَسِل معنا بني إسرائيل" (الآية 14 - 17).

فقد طمأنَ الله نبيهّ موسى (عليه السلام)، ونفى مخاوفه نفياً شديداً متمثلاً بحرف الجواب(كلاّ) هو حرف ردْع ، وهذا الحرف نابَ عن الفعل وهو (ارتدعْ يا موسى)[18] ، ولذلك عطف عليها بالفاء من قوله (فأذهبا))[19] ، فقال (فأذهبا، فأتيا، فقولا)، جاء الأمر من الله تعالى بفعل الامر لموسى (عليه السلام)وأخيه دلالة على التكليف بالمواجهة القوية الصريحة بحقيقة التوحيد التي لا تدرّج فيها ولا حذر، فهي حقيقة

---

[11]() ينظر: معاني النحو: 1 / 309.
[12]() نهاية الايجاز في دراية الإعجاز: 80 .
[13]() المصدر نفسه: 80 .
[14]() هو ضمّ وحدات التركيب بعضها الى بعض ،وتنسيقها ، فتنبثق من تآزر القرائن النحوية ،وائتلافها نظراً لارتباط دلالة التركيب بمفهوم الفائدة التي لا تحقق إلا بائتلاف الكلام ، وضم بعضه الى بعض على وجه من النحوية المألوفة ، ينظر: تجليات الدلالة الايحائية:251 .
[15]() ينظر: الكشاف: 3 / 279، وفي ظلال القرآن: 5 / 2590.
[16]() ينظر: معاني القرآن وإعرابه (المسمى المختصر في إعراب القرآن ومعانيه): 4 /66.
[17]() ينظر: الكشاف: 3 / 297 ، وأساليب الخطاب في القرآن: 312 .
[18]() المفردات: 440، وينظر: معاني القرآن للسامرائي: 4 / 66 ، وإعراب القرآن: 5 / 392.
[19]() ينظر: الكشاف: 3 / 280.

لا تحتمل المجاملة أو المماطلة أو التدرّج والمدارة، لذلك جاء الحوار بينهما بالصيغة الأمرية لتناسب تنفيذ هذا التكليف، مع ملاحظة التوازي التركيبي الذي يبين هذه الأوامـر، وأعان على إيصال معنى التكليف بشكل مباشر من خلال الجمل الفعلية الأمرية ، وكما يلي :

كلّا فاذهبا = الفاء + فعل امر + الفاعل (ألف الاثنين)

فأتيا

فقولا

البنية التركيبة للحوار في موقف المواجهة بين موسى عليه السلام وفرعون(في المشهد الثاني)
حاور فرعون موسى (عليه السلام) متعجّباً منه وهو يواجهه بهذه الدعوة الضخمة ((إنّا رسـولُ ربّ العالمين) (الآية 16) ، فسأل متهكماً مستهزئاً مُستعجباً " قال أ لم نرُبكّ فينا وليد اً "(الآية:18)، فبدأ حواره بالاستفهام، وكما هو معلوم إن الاستفهام من الآليات اللغوية التوجيهية يطُلب به العلم بشيء لم يسبق به علم، ويعدّ وسيلة للسيطرة على مجريات الاحداث كما يريدها المتلّفـظ لا كمـا يريدها الآخرون. وقد يخرج في كثير من الحالات عن مراده الحقيقي المتمثل في طلب الافصاح إلى معانٍ بلاغية عديدة، منها ما ورد في الآية الكريمة "ألمْ نرُبكّ فينـا وليـداً" فالاستفهـام هنـا تقريري يفيد الاثبات بتقدير (ربيناك)، وذلك إنّـه من خـلال هذا الاثبـات يذكـرّه بجملـة أمو رٍ حدثت تدلّل على فضله على موسى (عليه السلام) من تربيةٍ وكرامةٍ عندما كان وليـداً ولبثـه فيهم سنين، كما يذكرَّه بحادثة قتله القبطيّ .[20]
كلّ هذه الامور أثبت حدوثها من خـلال أداة الاستفهـام (الهمزة)الداخلـة علـى أداة النفـي (لم).
فجاء ردّ موسى (عليه السلام) وقد استجاب الله سبحانه دعاءه فأزال حُبسة لسانه، فأجاب تهكّماً بتهكّم - ولكن بالحق -)) :[21]فعَلتهُا إذن وأنا من الضالين ففر تُ منكم لمَّا خفتكم فوهبَ لي حكماً وجعلني من المُرسَلين)) (الآية: 20 - 21)
فالجواب جاء بالجمل الفعلية الماضية التي تدور في فلك الغياب والانقضاء، اي تدلّ علـى تحقـقّ الحدث، وإبطالاً ودحضاً لما منّه فرعـون بما ذكره من أفضال(في رأيه)، إلاّ إن هـذه الافعـال جاءت بضمير المتكلّم مرة(فعلتُ، فررتُ) دلالة على عمله هو (موسـى)، وبضمير الغائـب مرة أخرى (ذهبَ، جعَلَ) دلالة على مَنّ اللهِ تعالى عليه بالحكمة وجعله من المرسلين .

ويستأنف فرعون بسؤال المتجاهل المستنكر المستغرب للمسألة "قالَ فرعونُ وما ربُّ العالمين قال ربُّ السماواتِ والارضِ وما بينهما إنْ كنتم موقنين" (الآية:23 - 24)
جاء الاستفهام ُبُالجملـة الاستفهـاميـة يتصدَّرها اسـم الاستفهـام (مـا)الـذي يفيـد السؤال عـن صفاته تعالى وأفعاله من غير السؤال عن عينه تِعالى تفتيشاً عن حقيقتـه الخاصة مـا هي.[22]
فلو كان كذلك لسأل باسم الاستفهام (مَنْ)) [23] .فيجيب موسى (عليه السلام) بالصفات المشتملة على ربوبيته سبحانه وتعالى للكون المنظور كله وما فيه من مخلوقات، جواباً يكافئ تجاهل فرعون، وتمّ الحوار بالجملة الاسمية دلالة على ثبوت صفة الربوبية لله تعالى "قال ربُّ السماوات والارض" ومـا يحملـه هـذا الـردّ من استصغار ما يدّعيـه فرعون بأنه إلـهُ شعـبِ وادي النيـل الذي يشكّـل كالـذرة غير المرئية أو الهبـاءة التي تكاد لا ترى فـي ملكوت السماوات والارض وما بينهمـا .[24]واصـل تركيـب الآيـة: (قال هـو ربُّ السمـاوات والارض) فقد حُذف أحد ركني الجملة الاسمية وهو المسند اليـه(المبتدأ)، وذلك لوجود قرائـن

[20]() ينظر: معاني القرآن وإعرابه:4 / 67، الكشاف: 3 / 281.
[21]() في ظلال القرآن: 2591/5.
[22] ()الكشاف:3 / 283.
[23]() ينظر: معاني: 4 / 634.
[24] ()ينظر: في ظلال القرآن: 5 / 2595.

معنويــة أو مقالية توحي اليه، او تدلُّ عليه، ويكونُ في حذفه معنى خاصاً لا يوجد في ذكره[25]، لذلك نجد الإجابة (ربّ السماوات والارض) اكتفت بعنصر اسنادي واحد من عنصري الجملة الاسمية وهو الخبر، ولم يذُكر المبتدأ لأنّ الموقف المقالي كاشف عنهُ، وليس الحذف هنا واجباً يلُتــزم بــه فــي الاجابة على مثل هذا السؤال، بل هو حذف جائز، لأنّ المجيب قد يعمد لأسبــاب تتعلــق بالموقف الذي يكون فيه الى ذكر العناصر كاملة غير منقوصة)[26] ، ويقول ابن جني عن الحذف:(إن الحذف لا يكون إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته).[27]

"قال لمن حوله ألا تسمعون قال ربكم وربُّ آبائكم الاولين" (الآية:25 - 26)

يظُهر الحوار أنَّ فرعون كان يتمتعّ بدهاءٍ سياسيّ لأنهّ عندما ضاق ذرعاً بحجج موسى فلم يقاوم الحجّة بالحجة، وانما حاول أنْ يؤلّب عليه من حوله[28]، وتم ذلك بأداة العرض (ألاَ) لما تتضمن دلالته من قوة إنجازية يمكن أنْ تتحوّل الى فعل كِلاميّ في السياق، ذلك انّ العرض طلب الشــيء بلين، وتختصُّ بالدخول على الفعل، ويستلزم هذا الطلب الملاينة والعطف، كما أن أدوات العرض تظهر فعل التمنيّ لأنك تعرض على المخاطب القيام بفعل مــا، فأنت تتمنّــى أن تقــوم بــه لأنك لا تفرض على المخاطب إلاّ ما تودّه له او تتمناه[29]، وهذا مــا يتضح من كلام فرعون لمــن حولــه. ويستمر موسى(عليه السلام) بالبلاغ بصفة أخرى من صفات الله تعالى " قــال ربُّــكــم وربُّ آبائكم الاولين" وهذا كان داخلاً ومنتظماً في قوله: (ربّ السماوات والارض وما بينهم) لإغاظة فرعون وتحدّيه، مع ملاحظة حذف المسند اليه والتقدير (هو ربكُم و ربّ آبائكم الاولين).

ويستمر تخبُّط فرعون محاولاً صرف موسى (عليه السلام) عن مهمته التي انبعــثَ من أجلهــا الى الدفــاع عن نفســه عندمــا يتهّمــه بالجنــون (قال إنَّ رسولَـكم الذي ارُسل اليكــم لمجنــون) فجاء قوله بالجملة الاسمية المؤكدة، ذلك أنهّ يدرك أنّ أتباع موسى(عليه السلام) كانوا منكرين لقول فرعون، فجاء قوله مؤكداً بـ(إنَّ)، و(لام التوكيد الداخلة على خبر إنّ)، وذلك لأنّ النفس حين تتردد تصير في حاجة إلى قدر من التوثيق والتوكيد وإنّ كان الحكم على وفق ظنّها ، لأنّ ما تظنّه وتميل إليه هي أيضا في حاجة إلى توكيده ، وهذا يعدّ ملحظاً نفسيّاً دقيقاً [1] .[30] يلحظ جواب فرعون أنّه مؤكد بمؤكدين ، وهذا ملائم لحال نفسه ، فإنكاره مستحكم في نفسه . فيمضي موسى (عليه السلام) في طريقه يصدع بكلمة الحقّ ،ساعياً إلى إحقاقها ،الحقيقة التي تزلزل الطغاة والمتجبرين " قال ربُّ المشرق والمغرب وما بينهما إنْ كنتم تعقلون " فالمشرق والمغرب مشهدان معروضان للأنظار كلّ يوم، ومألوفان لدى البشر ، ولكن القلوب لا تنتبه اليهما لكثرة تكرارهما وبشكل يومي متواصل، وهذان الحدثان العظيمان لا يجرؤ فرعون ولا غيره من المتجبرين من أتباعه أنْ يدّعي تصريفهما[31]، فجاء المسند اليه ايضاً محذوفاً بتقدير(هو رب المشرق والمغرب وما بينهما ...)، وهكذا جاء جواب موسى(عليه السلام) بالصيغة الاسمية غير المؤكدة الدالة على ثبوت كل تلك الصفات في الله سبحانه وتعالى ، لأنه على خلاف ظنِّ المخاطب، لأنّ التردّد يحتاج الى الحسم وتمّ ذلك بالتوكيد .

وإذا احَطْنا بإجابة موسى (عليه السلام) وجدنا توازياً تركيباً يجمع الإجابات الثلاث على نسق واحد، كما يأتي:

أجوبة موسى (عليه السلام)
- قال ربُّ السماوات والارض
- قال ربّكم وربّ آبائكم الأولين
- قال ربُّ المشرق والمغرب وما بينهما

---

[25] ()ينظر: الخصائص: 355 .
[26] ()ينظر: بناء الجملة العربية: 259 .
[27]() الخصائص: 360.
[28] ()ينظر: جماليات التلقي في السرد القرآني: 132.
[29]() ينظر: الحوار في المقامات- مقاربة دلالية: (اطروحة دكتوراه):113 .
[30]() خصائص التركيب- دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، 2009 : 117 .
[31]() ينظر: في ظلال القرآن: 5 / 2593.

فالتوازي التركيبي جاء بالترتيب الآتي:
خبر لمبتدأ محذوف مضاف + مضاف اليه + حرف العطف + اسم معطوف
تقديره (هو) (الواو)

هذا الترتيب في تركيب الإجابة أعطى إثباتاً وإقناعاً اكبر لثبوت صفاته تعالى فيه ولماً عجز فرعون عن الحجاج عدَلَ الى التخويف الذي أنهى به حواره مع موسى (عليه السلام) بالتهديد الغليظ بالبطش الصريح((قال لَئِنِ اتخذتَ إلهاً غيري لأجعلنكّ من المسجونين قال أوَلو جئتكَ بشيءٍ مبين قال فأتِ به إنْ كنتَ من الصادقين)) (الآية:29 - 30)
تمّ الحوار في هذا المقام - مقام التهديد - بأسلوب الشرط الذي دلّ على عجز فرعون، وعلامة على الشعور بضعف الباطل أمام الحق، وهي سمة الطغاة المتجبرين[32] والتركيب الشرطي وحدة نحوية دالة فيها ظرفان ثانيهما معلّق بمقدّمة يتضمنها الاول، أي إنّ مضمون الثاني جزاء لمضمون الاول، فجاءت اداة الشرط (إنْ) للفعل غير المجزوم بوقوعه فيحتمل وقوعه وعدمه)[33]، مع ملاحظة التوكيدات المتعددة التي افصحت عن قلق فرعون، أحاطت بالجملة الشرطية وهي (اللام الموطئة للقسم) الداخلة على (إنْ)الشرطية ولام التوكيد الواقعة في جواب القسم ونون التوكيد الثقيلة المؤكدة للفعل المضارع) .
فيأتي جواب موسى (عليه السلام) بأسلوب الشرط كذلك لإحراج فرعون أمام الذين استمعوا من أتباع فرعون لما سبق من قول موسى (عليه السلام)، ولو أنّه رفض الأصغاء الى برهانه لدلَّ ذلك على خوفه الكبير من حجّته[34]، فجاء ردّه (عليه السلام) بأداة الشرط (لو) التي تفيد انتفاء الشرط وانتفاء الجواب معاً، إلاّ إنّ أداة الشرط سبقت بهمزة الاستفهام تلتها (واو) الحال، وهذا التركيب عادةً يكون مسبوقاً بفعل محذوف تقديره(أتفعلُ ذلك ؟ ولو ...)[35]، لذلك صنف جواب الشرط(لو الشرطية)، وهذا الحذف الذي أسهم في اخراجها من دلالتها الشرطية الى دلالة الطلب (بالاستفهام)[36] من فرعون، فالغرض من هذا الاستفهام هو إحراج فرعون كما اسلفنا.
فيجيب فرعون طالباً من موسى(عليه السلام) الدليل ومشككّاً به" فأتِ بهِ إنْ كنتَ من الصادقين" وجاء الجواب بالشرط كذلك مع حذف جواب الشرط لتخرج أداة الشرط من دلالتها الشرطية الى دلالة الشك بتقدير(إنْ كنت من الصادقين في دعوتك فأتِ به)، لأنّ الأمر بالإتيان به يدلّ عليه[37]. وبعد أن كشف موسى (عليه السلام) عن معجزتيه الماديتين (عصاه التي ألقاها فتحولت الى ثعبان ويده حين نزعها وكانت بيضاء فعلاً بدليل قوله" فاذا هي بيضاء للناظرين")[38] (الآية:33) أحسّ فرعون بقوة المعجزة وحقيقتها فأسرع يقاومها ويدفعها محاولاً أنْ يهيجّ مخاوف الملأ حوله ليغُطّي على وقع المعجزة التي أتى بها موسى (عليه السلام))) قال للملأ حوله إنَّ هذا لَساحرٌ عليمٌ يريدُ أنْ يُخرجَكم مِنْ أرضكُم بِسحرِهِ فماذا تأمرون(((الآية: 34 - 35)
جاء قوله بالجملة الاسمية المؤكدة بـ(إنَّ واللام المزحلقة الداخلة على خبر إنَّ) وهذا ما يطلق عليه (الخبر الإنكاري)، كما انّ عدم اكتفائه بذكر خبر واحد واتباعه بالخبر الثاني (عليم) يقُرّ بعظمة المعجزة وإن كان يسميها سحراً، ومما يثبتُ ذعرَه منْ تأثُّر قومه بِمعجزة موسى (عليه السلام) وصْفُ كلمة (ساحر) بالجملة الفعلية التي فعلها مضارع) يدل على الحال والاستقبال) وهو الفعل (يريدُ)، وكما هو معلوم إنَّ الجملة الفعلية متحركة يراد بها الاخبار بمطلق العمل مقروناً بالزمان من غير أنْ يْكون هناك مبالغة او توكيد)[39]، كما موضح في التفصيل الآتي:-

---

[32]() ينظر: في ظلال القرآن: 5 / 2593.
[33]() ينظر: معاني النحو للسامرائي: 4 / 448.
[34]() ينظر: في ظلال القرآن: 5 / 2593.
[35]() ينظر: الكشاف: 3 / 284 ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه: 5 / 398.
[36]() ينظر: تجليات الدلالة الايحائية:278.
[37]() ينظر: الكشاف:2 / 285.
[38]() ينظر: في ظلال القرآن: 5 / 2593.
[39]() ينظر: نهاية الإيجاز: 80 .

إنَّ هذا لَساحرٌ عليمٌ يريدُ أن يخرجكم من ارضكم بسحره
توكيد توكيد (خبر أول) خبر ثانٍ الجملة الفعلية صفة للخبر
بالحرف باللام

ولقد بدا تضعضع فرعون وتهاويه وتواضعه للقوم الذين كان يدّعي أنه إلههم، فيطلب أمرهم ومشورتهم "فماذا تأمرون" تمثّل ذلك بمجيء طلبه معطوفاً على كلامه (يريُدُ أن يخرجكم من ارضكم) بحرف العطف (الفاء) التي تفيد الترتيب والتعقيب، كي يلُيّن في القول بعد التجبّر ويتظاهر بالشورى في الأمر، واستفهامه بـ(ماذا) التي تعرب مفعولاً به مقدماً وجوباً للفعل (تأمرون) لأنّ الفعل المضارع المتعدي لم يستوفِ مفعوله، ويلحظ أنَّ اسم الاستفهام إنمَّا جاء بصيغة لها الصدارة في الكلام لتضفي دلالة الصدارة لرأيهم الذي يطلبه، فيكسب ثقتهم وتأييدهم،(والله أعلم)

عندما طلب فرعون من الملأ حوله مشورتهم ،أشاروا عليه أن يلاقي سحره بسحر مثله ، فجاءت مشورتهم بصيغة فعل الأمر (أرجهْ) بمعنى (أخّر) [40] فقد صدقوا خداعه ومكيدته ، فأمروه بهذه الصيغة التي يبدو فيها التوازي مبرزاً هذه الأوامر:

قالوا أرجهْ
ابعثْ = فعل أمر+ الفاعل ضمير مستتر(أنت)+ مفعول به

أمّا المفعول به للفعل (ابعثْ) فمحذوف دلَّ عليه صفته (حاشرين)، أيّ: يبعث شُرَطاً يحشرون السحرة ويجمعونهم.[41]

البنية التركيبية لجمل الحوار بين السحرة وموسى (عليه السلام) في المشهد الثالث:

"فلمّا جاءَ السحرةُ قالوا لِفرعونَ أئِنَّ لنا لَأجراً إنْ كنَّا نحنُ الغالبين قالَ نعم وإنَّكم لَمنَ المقرّبين" (الآية: 40 - 42)

يصوّر هذا الحوار السحرة وهم بحضرة فرعون قبل لقائهم بموسى (عليه السلام) يطمئنّون على الأجر والمكافأة التي سيحصلون عليها إنْ غلبوا موسى (عليه السلام) ، والملاحظ إنَّ استفهام السحرة المشروط يُنبئُ عن انكارهم وعدهم وعدم ثقتهم بفرعون في منحهم الأجر والمكافأة ، فقد جاءت جملة الاستفهام التي تمثّل جملة جواب الشرط المحذوف لـ(إنْ)الشرطية' جاءت مؤكدة بأكثر من توكيد وكما يأتي:

أ ئِنَّ لنا لأجراً إنِ كنَّا نحن الغالبين توكيد بالحرف
توكيد بالحرف توكيد بضمير الفصل توكيد بالقصر

فأجابهم بما يطمئنهم ويَعدُهم بما هو اكثر من الأجر الماديّ، وهو أن يكونوا من المقرّبين إليه وخاصته في الحكم، وجاء ردّه المطمئن بقوله (نعم) بتقدير (نعم لكم الأجر). وزادهم بقوله (وانكّم إذاً لمن المقرّبين)، والملاحظ أن جوابه مؤكد بأكثر من توكيد، كدليل على ايفائه بوعده اذا ما غلبوا موسى (عليه السلام) وكما يأتي:-

قال نعم وإنكَّم إذاً لَمِنَ المقرّبين
توكيد بالحرف توكيد بالحرف

وهكذا نجد الحوار في الآية الكريمة جاء مزدحماً بالتوكيدات ليدلَّ على عدم ثقة الطرفين احدهما بالآخر .

((قالَ لهم موسى ألقوُا ما أنتم مُلقون فألقوا حِبالهم وعصيَّهم وقالوا بعزّة فرعون إنآ لَنحنُ الغالبون)) (الآية: 43 - 44)

يبدو على خطاب موسى (عليه السلام) الهدوء لأنه واثق من أنّ الحق معه فقال(ألقوا ما أنتم ملقون)، بفعل الامر المتعدي بالهمزة (أفْعَلْ)، أمّا المفعول به فقد تمثّل بـ(ما) الاسم الموصول الذي يوافق بناؤه استعماله

---

[40] () ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: 5 / 402.
[41] ()ينظر: في ظلال القرآن: 5 / 2595 .

المتسع، فإن الالف المتسّعة في آخره تشكل الاتساع في معناه، فهو يقع للمفرد والمثنى والجمع للمذكر والمؤنث[42]، وهذا دليل آخر على ثقة موسى (عليه السلام) بما أُمِرَ به وأنّه لا يأبَه لأيّ شيء يلُقى أمامه مهما عَظُم وكَثُرُ، كما يشي أمره للسحرة بالاستهانة بلا مبالاة ولا تحديد ولا اهتمام .

فأجابوا مؤكدين قولهم بجملة توكيدات لِيزيلوا ما في نفس فرعون من إنكار تجاه سحرهم تمثلت (بالتوكيد بالقسم: بعزةِ فرعون) وهو يمينٌ من أيمان الجاهلية)[43]، و(إنَّ) توكيد بالحرف، و(اللام المزحلقة الداخلة على خبر إنَّ، و(ضمير الفصل: نحن)، و(ال) الداخلة على الخبر(الغالبون) تفيد التوكيد بالقصر، وهذا الجواب يقُابل الاستفهام السابق(أ إنَّ لنا لأجراً إنْ كنا نحن الغالبين)،

وهكذا كان الحوار بين فرعون والسحرة قد غلبت عليه طرق التوكيد المختلفة وهذا دليل على انكار كل من الطرفين في ادعائهم وصحَّة ما يقولون .

وعندما وقعت المفاجأة التي لم يكن يتوقعها كبار السحرة الذين جاءوا بأقصى ما يملكون صنعه، وهم جمع كثير، وموسى (عليه السلام) وحده ومعه عصاه، فاذا بالعصا تأكل – بحركة سريعةٍ حذقة - حبالهم وعصيهّم حقاً، عندئذٍ لم يملكوا إلاّ الإذعان للحق الساطع الذي لا يقبل جدلاً ولا نقاشاً، فهم أعرف الناس بأنّه الحقّ) :[44] ((قالوا آمنآ بربِّ العالمين ربِّ موسى وهارون قال آمنتم له قبلَ أنْ آذنَ لكم إنهُ لَكبيركم الذي علّمكم السّحرَ فلَسوفَ تعلمون لأُقطعَنَّ أيديَكم وأرجلكم مِن خِلاف ولأَصَلبنَّكم أجمعين)) (الآية:47- 49)

قالوا (آمنآ) بصيغة الفعل الماضي المزيد (أفعلَ) المتحقق بلا شك، وهذا يدلّ على أنهّم سَلّموا الأمر لله، واعترافاً منهم بصدق موسى (عليه السلام) في رسالته من عند الله، فخلعوا عن عبادة فرعون [45]وكي يكون كلامهم اكثر دقةْ، قالوا (آمنآ بربِّ العالمين ربّ موسى وهارون)، و(ربّ موسى وهارون) بدل مطابق من (ربّ العالمين) أو عطف بيان)[46] ، لأنّ فرعون كان يدّعي الربوبية، فأرادوا أن يعزلوه، ومعنى اضافته اليهما في هذا المقام ، أنه الذي يدعو اليه هذان، والذي أجرى على أيديهما ما أجري بصيغة الفعل الماضي.[47]

أمّا ردّ فرعون فيشُعِر باستسلام السحرة لموسى (عليه السلام) فقال (آمنتم له) بالفعل الماضي المتحقق كدليل على حصول الايمان حقاً. وتوالت بعد قوله هذا تهديداته بكلام مؤكد ليبرّر انقلاب السحرة، فأتبع بقوله مُعَلّلاً لانصياعهم لموسى (عليه السلام) وهارون وكما يأتي:-

إنهُ لكبيركم الذي علمّكم السحر فلَسوف تعلمون

توكيد بالحرف بالحرف توكيد بالحرف

كل تلك التوكيدات لِلتلَبيس على قومه لِئلاّ يعتقدوا أن السحرة آمنوا على بصيرة واقتناع منهم وظهور حق [48]. ويستأنف موضحاً ومفسراً قوله (ولَسوف تعلمون)) "لأَقطعَنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنّكم أجمعين" (الآية: 49)

فجاء تهديده مؤكداً أيضاً بما سيفعله لهم في المستقبل بدليل (سوف) بعد ما حصل من إيمانهم، وهذه التوكيدات هي: اللام الموطئة للقسم في (لأقطعنَّ)، (ونون التوكيد الثقيلة في:أقطعنَّ، لأصلبّنكَّم)، والتوكيد المعنوي بلفظة (أجمعين)، كي لا يستثني أحداً منهم فأجابَ السحرة بما يدلّ على ثبوت فعِلهم وعقيدتهم بأيمانهم بالله تعالى)) قالوا لا ضَيرَ إنآ الى ربِّنا منقلبون إنَّآ نطمعُ أنْ يغفرَ لنا ربنُا خطيئاتنا أنْ كنآ اوَّلَ المؤمنين (((الآية:50- 51)

---

[42]() معاني النحو: 1 /141.
[43]() الكشاف: 3 / 287.
[44]() ينظر: في ظلال القرآن:5 / 2595.
[45]() المصدر نفسه: 5/ 2596 .
[46]() ينظر: اعراب القرآن الكريم: 5 /405.
[47]() ينظر: الكشاف: 3 / 288.
[48]() إعراب القرآن الكريم وبيانه: 5 / 405 .

فجوابهم (لا ضيرَ) جواب قاطعٌ مؤكدٌ، فدلالة (لا) النافية للجنس ونفيها المؤكد المطلق يوحي بقوة ايمانهم وعدم اكتراثهم لِما سيفعل فرعون بهم، معلّلين ردّهم هذا بقولهم: (إناّ إلى ربنّا منقلبون ...أول المؤمنين)، ويبدو على ردّهم عدم الاكتراث فقد وَقرَ الايمان في قلوبهم، وقد توضّح ذلك الثبوت من خلال ردّهم بالجملة الاسمية المؤكدة التي يغلب عليها التوازي التركيبي، وكما يأتي:-

لا ضيَر إناّ الى ربّنا منقلبون إنَّ + اسم إنّ +خبر إنَّ (نا المتكلمين)

إنّا نطمعُ أنْ يغفرَ لنا ربُّنا خطايانا

مع ملاحظة الالتفات الوارد في الآيتين الكريمتين، فقد تقدّمت شبه الجملة)الى ربّناّ(على الخبر (مُنقلبون) توكيداً منهم على أنهَّم منقلبون إلى الله لا إلى غيره، وكذلك تقدَّمت شبه الجلمة (لنا) على الفاعل (ربنا) توكيداً وطمعاً منهم، أن يغفر (لهم) سبحانه وتعالى وليس لغيرهم، فكان جوابهم جواب المؤمن الثابت على عقيدته، المؤمن بربه حقاً .

البنية التركيبية لجمل الحوار بين موسى (عليه السلام) وأصحابه في المشهد الرابع

بعد أن أوحى الله سبحانه وتعالى الى موسى (عليه السلام) بأنْ يرحل بأصحابه ليلاً بعد تدبيرٍ منه سبحانه وتعالى وتنظيم، نبّأهُ أنّ فرعون سيتبعهم بجندِه ، فأمره أنْ يقود قومه الذين معه الى ساحل البحر، ولمّا علم فرعون بخروج بني إسرائيل خِلسة ارسلَ في المدائن مَنْ يجمعون له الجنود ليدركِ موسى (عليه السلام) ويفسد عليهم تدبيرهم، فكان خروجهم هذا هو الاخير لهم، خروجاً لهم من كل ما فيه من جناّت ونعيم ومقام كريم.[49]

"فلمّا تراءى الجمعان قال أصحابُ موسى إناّ لمَدرَكُون قالَ كلاّ إنّ معي ربّي سيهدينِ" (الآية: 61)

لمّا تقابل اصحابُ موسى(علية السلام) وأصحاب فرعون، ورأى كل منهما الاخر، قال اصحاب موسى (عليه السلام) - وقد أصابهم الخوف وفتور العزيمة (إنا لمدركون)، جاء قولهم بصيغة الجملة الأسمية المؤكدة بأكثر من توكيد (إنّ واللام الداخلة على خبرها) وهذا يدل على الحالة التي كانوا عليها من خوفٍ وذعر، فردّ موسى (عليه السلام) وقد امتلأ قلبه ثقةً بربهِ ويقيناً بعونه متأكداً من النجاة، فقال (كلاّ) وهي كلمة ردع وزجر بكلامٍ مؤكد (إنّ معي ربي سيهديني) فقد جاء بالجملة الاسمية المؤكدة ب(إ نّ) لتدل على ثبوت يقينه وثقته بنصر الله له، ويستأنف ليؤكد ثقته بالله تعالى بأنه (سيهديني) طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم، فجاء بالفعل المضارع المقترن بالسين الدالة على نجاته وقومَه في المستقبل القريب، كما إنّ الالتفات بتقديم الخبر (معي) على الاسم (ربيّ) وقد اتصلا بياء المتكلم يبُرزُ ثقة موسى (عليه السلام) بالله أنَّه سبحانه وتعالى معه هو .

نتائج البحث

بعد أن تتبعتُ ما ورد من حوار في سورة الشعراء - قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون - في من حيث البنية التركيبية ، يمكن أن أخرج ببعض النتائج تبيّن أهمية استخدام تلك التراكيب في خدمة المعنى المراد منها ، وهذه النتائج هي:

1. الحوار المتضمن معنى التكليف جاء بالجمل الفعلية الأمرية لما تتضمنه من معنى الطلب المباشر بلا مقدمات ، وتمَّ بصيغة الفعل الثلاثي (افعل) نحو: ائتِ ، اذهبا ، قولا ، والفعل الرباعي المزيد (أفعلَ) نحو: أرسلَ .
2. تراكيب الجمل المتضمنة معنى الخوف والتردد جاءت بالصيغة الاسمية المؤكدة والخبر فعل دالٌ على الحال والاستقبال حيث يراد به الإخبار بمطلق العمل مقروناً بالزمن .
3. عند ذكر صفات الله الدالة على صفة الربوبية فيه سبحانه وتعالى جاءت تراكيبها بالجمل الاسمية ، وقد حُذف المسند إليه وذلك لوجود قرائن معنوية تدلُّ عليه ، كما جاء في الآيات الكريمة (ربُّكم وربُّ آبائكم الأولين) و(ربُّ المشرقِ والمغرب) و(ربُّ السماوات والأرض).
4. أسهمَ التوازي التركيبي في إبراز المعنى المراد من الحوار ، فقد جاءت بنية تراكيب الحوار في نسقٍ واحدٍ سواء أكانت اسمية أم فعلية ،كما ورد في الآيات الكريمة (قال فاذهبا وأتيا، فقولا ..) .

---

[49]() إعراب القرآن الكريم وبيانه: 5/ 409 .

5. أسهم الشرط في التعبير عن معانٍ متعددة كالطلب والشك .
6. كثرة توكيد الجمل في المواضع التي تضمنت التردد وانعدام الثقة .
7. قلّة الالتفات (تقديم ما حقّه التأخير) وهذا دليل الحوار المباشر .

References

❖ أساليب الخطاب في القرآن الكريم ، دراسة تحليلية: أ . د . أحمد حاجم الربيعي، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان، ط1 ، 1438 هـ - 2016 م.
❖ إعراب القرآن الكريم وبيانه : محيي الدين الدرويش ، اليمامة للطباعة والنشر ، دمشق، ط9، دار ابن كثير ، 1424 هـ - 2003 م.
❖ بناء الجملة العربية: د. محمد حماسة عبداللطيف، مكتبة اللغة العربية ـ بغداد ،2003 م.
❖ تجليات الدلالة الايحائية في الخطاب القرآني في ضوء اللسانيات المعاصر في سورة التوبة-أنموذجاً : د. فخرية غريب قادر، عالم الكتب الحديث ـ الأردن ،1432 ه- 2011 م.
❖ التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة ، بغداد، 1987 م.
❖ جماليات التلقي في السرد القرآني: د. يادكار لطيف الشهرزوري، دار الريان للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق ، ط1 ، 2010 م.
❖ الحوار في المقامات- مقاربة دلالية: د. جاسم الياس أحمد الجحيشي، اطروحة دكتوراه ، 1436هـ - 2015 م.
❖ الخصائص: ابو الفتح عثمان ابن جني (ت392 هـ)، عالم الكتب ـ للطباعة والنشر ، 2006م.
❖ شرح المفصل للزمخشري: ابن يعيش ، قدم له: ايميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط1 ، 1422هـ 2001م
❖ في ظلال القرآن الكريم: سيد قطب، ط 24 ، دار الشروق ـ القاهرة ، 1425 هـ -2004م.
❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله ابو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) ، علق على مشكله وشرح أبياته الشربيني شريدة، 1433هـ - 2012م.
❖ مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر الرازي (ت 166هـ)، دار الرسالة ـ الكويت 1403هـ - 1983م.
❖ معاني القرآن وإعرابه: ابو اسحاق ابراهيم الزجاج البغدادي (ت 311هـ) (المسمى المختصر في إعراب القرآن ومعانيه): تحقيق: عبد العزيز عبدة شلبي، 2007 م ، دار الكتب العلمية، بيروت.
❖ معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، 1987م.
❖ معجم مقاييس اللغة: ابو الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ)، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ، ط 2 ، 1422هـ- 2001م.
❖ مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر السكاكي ، تحقيق: نعيم زرزور، ط2، 1407هـ-1987م.
❖ المفردات في غريب القرآن: ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ)، راجعه وقدم له: وائل احمد عبد الرحمن ، المكتبة التوفيقية- القاهرة، 2003م.
❖ نهاية الايجاز في دراية: فخر الدين الرازي (ت606هـ)، تحقيق: د. نصر حاجي مفتي، دار صادر - بيروت ،ط4 ، 2004م.